الطيب في هذا العصر تحوّل إلى عيب وحرام

بقلم: نافل علي الحربي

الطيب في هذا العصر تحوّل إلى عيبٍ وحرام، أي: أصبح رياء، واسراف، وتبذير، واتلاف للأموال بغير وجهٍ شرعي، ولا عرفيّ، وإنما ليمدح من يظهر كرمه، أو هداياه، بطريقةٍ غير شرعية، والطيب بوجه عام هو الاتصاف بالخصال الطيبة، التي أحلها الله، وجعل لتحليلها شروط هي: ألا تكون للرياء، ولا للبذخ والتفاخر بالرياء، ولا للإسراف، والتبذير، ومن ذلك اكرام الشعراء، والاعتماد عليهم، وهجر الاعتماد على الشرع، بحل المشاكل، وهذا فيه جاهلية، لأن الشعر لا يحمد لأنه يهجو ويظلم، ولا لأن يكتفا به عن الدين والمحاكم لحل المشاكل، بينما الشرع في واجب كل القبائل، والشاعر لقبيلته فقط، والقرآن أُنزل لخدمة جميع الخلق، بلا قبلية، ولا عنصرية أخرى، فالحل بواسطته حلاً وسطياً، لا يميل لصالح قبيلة أو طائفة دون غيرها، بعكس الشعراء الذين يفضحون قبائلهم بفضحهم القبائل، التي يهجوها الشاعر فلا يهجونه غالباً، وإنما يهجون قبيلته، ولا ينتهي ذلك لحل مشكلةٍ، ولا التوصل إلى صلحٍ بين القبائل، وإنما يخلف ذلك تباغضاً وتعادياً، لا يخدم القبائل، بل يضرها، ويبعدها عن معرفة دينها.

كذلك الأخطاء بمعرفة ما يوجب مدح الإنسان، إن الناس اليوم لا يعرفون واجب الكرم، فيعتقدوا أن كل من يذبح ويعزم كريماً يستحق المدح، أو من عنده مجلس، يأوي إليه من يأوي، كريماً يستحق المدح، وهذا غير صحيح، لأنه فقير لو كان غنياً لما كان صاحب مجلس، ولأنه مرائياً مخالفاً لتعاليم الدين، التي تدل على بذل الأموال في وجوه الخير والإحسان، مثل تقديم الضيافة للضيوف الجياع في العصور السابقة، والمنح، والعطاء لمن لا يوجد لديه مالٌ، وغير ذلك من أبواب الاحسان.

ولم يكن من كان لديه مجلسٌ يمدح ويؤرخ له، في الماضي، إلا ما ذكره شاعرٌ يفتخر به لنفسه، بل يعاب على بعضهم بذله الكرم على سبيل إنه يريد أن يمدح به، وهو فقيرٌ يمنحه ويعطيه من حوله.